لقاء مع الناقد المصري غالي شكري

وحديث عن تشرين والثقافة وهموم اخرى..

الحروب والثورات تحرك اعمق الانعكاسات في نفوس الادباء والشعراء والفنانين والعلماء ، وبهيء لنضوج غير محدود في رؤيا هؤلاء ومن ثم في عطائهم ، ولكن هذا النضوج وذلك العطاء لا يتمان ضمن فوره يومية والا تحول ادب الادب الذي هو شكل من اشكال الابداع الى مجموعه مقالات عن مناسبه ما .

ولقد لوحظ اخيرا بعد الحرب وانشاء مناقشات معطيات معركه تشرين ان وزنها للوم ووزنها للبطولات يجري يوما بشكل غير عادل ومجحف تماما ، فهن قائل ان الشاعر والقصاص الخ .. لم يعطوا ادب هذه المرحله . وكان هؤلاء مداحون على ابواب السلطان « ما عليه الا ان يعطي لقوموا هم بالتصفيق الصفيق له » .

ووزنع هذه البطولات وذاك الاجحاف لم يقتصر على الادباء وحدهم بل شمل حتى صانعي الحرب ومقاتليها ـ ووزار الحرب الحقيقي كان قد اتخذ في ١٩٦٨/٣/٢١ يوم معركه الكرامه العظيمه وان كان هذا القرار لم يتخذ لحرب مثل هذه بل قرار الكرامه اتخذ لحرب حقيقيه وفي ضوء ملاحظه مجريات نقاش معطيات المعركه السياسيه وجدت « الهدف » ان عليها ان تضع كل شيء في مكانه وان تعيد الكره لاقدام اللاعبين الحقيقيين الذين هم المقاتلون والادباء والشعراء والفنانون والنقاد والقراء ايضا .

ومن هنا كان لقاؤنا بالناقد المصري المعروف غالي شكري لنستطلع موقفه من المعركه ومدى تاثيرها على حركه الادب العربي المعاصر .. ويهمنا ان لا تكون الحوار مقتصرا على الادباء والنقاد انفسهم بل نرى انه من الضروري جدا ان يساهم القارىء في التعبير عن رايه بكل ما سيطرح خلال هذا الحوار الواسع الذي نفتحه الصفحه مع مجموعه من النقاد والادباء والمثقفين والفنانين والذي يستهدف اغناء حركه الفكر وتجربتنا القوميه التحريريه وترسيخها على نحو ثوري .. لهذا فان الصفحه تفتح ابوابها الواسعه لكل راي واجتهاد بهذا الصدد ..

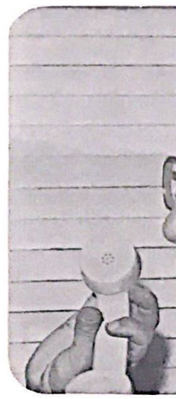

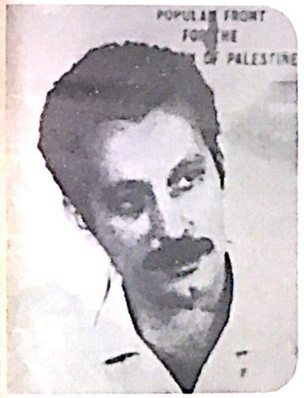

■ كيف تنظر الى معركة تشرين ومؤثراتها على حركة الادب العربي الحديث ؟

ـ انني لست على يقين من ان الهزيمة في ١٩٦٧ او الحرب في ١٩٧٣ شكل نقطة تحول حاسمه في تاريخ الادب العربي الحديث ، انما اتصور كلا من الهزيمه والحرب على انهما من اللحامات التي تبرز في الحياه العربيه خلال الربع قرن الاخير ، اي مرحله التحرر الوطني ضد الاستعمار باشكاله المتعدده ، علامات من شانها ان تدعم وتؤكد بعض وجهات انظر ، ومن شانها ايضا ان تعدل من بعض وجهات النظر ، ومن شانها اخيرا ان تحذف نهائيا بعض وجهات النظر ، اي انني ارى مثلا ان الادب العربي الحديث السابق على هزيمة حزيران ١٩٦٧ في غالبيته قد يمكن من ان يضع مؤشرات لما الت اليه الامور داخل المجتمعات العربيه المختلفه .. مؤشرات من شانها ان تنبه وتحذر وتنذر من ان الباب آيل للسقوط وحتى سقط الباب في ٦٧ لم تكن الهزيمه العسكريه اكثر من معبر عن هزيمه اكثر شمولا سبق تاريخ الخاص من حزيران . وهي الهزيمه الاقتصاديه والاجتماعيه والسياسيه ، او ما يواضعنا على تسميته بالهزيمة الحضاريه .

اما فشل التكتيكات العسكريه ، او ضعف القياده العسكريه فهذه كلها تفاصيل تعكس ما هو اكبر منها .. تعكس الخط العام الذي ينظم الحركه الاجتماعيه نفسها .. ايضا الهزيمه استطاعت ان تعدل من بعض وجهات النظر ، فمثلا كانت هناك بعض الاعمال الادبيه والفنيه التي تلون الانظمه بالوان ورديه ، فاقبلت الهزيمه بوجهها البشع تنبه ولفت نظر هؤلاء الى ان الامر ليس ورديا تماما ، كذلك فالهزيمه قد حذفت نهائيا بعض وجهات النظر التي كانت بعيدة كل البعد في الادب عن مسار حركة التحرر الوطني بالامها ومشاقها والصعوبات الموضوعة على طريقها وحتى تكون في هذه النقطة قريبين من الواقع يجب ان نضرب بعض الامثلة .

فادب نجيب محفوظ على سبيل المثال قد استطاع ان يستشرف آفاق الهزيمة وخاصة في رواياته الاخيرة ، مثل الطريق ، وميرامار والشحاذ ، وثرثرة فوق النيل .. وربما كانت ثرثرة فوق النيل بالذات هي اهم اعمال تلك المرحلة التي كتب فيها ما يشبه التحذير المباشر من ان غياب العدل الاجتماعي والديمقراطية في المجتمع المصري سوف يهدد حدوده الخارجية ، هذه النبوءة التي حققها للاسف هزيمة حزيران لم تكن لها امتدادات لادب نجيب محفوظ التالي للهزيمة ، فقد ظل يقول كلاما قاله من قبل بصورة افضل ، ولم تتولد لديه رؤيا لواقع الهزيمة وما يمكن ان تكون قد كشفت عنه من خبايا لم تكن في منظور الاديب قبل حزيران ١٩٦٧ ، ولكننا من ناحية اخرى نجد ان ادب الشباب المصري قد استطاع ان يكتسف اغوارا عميقه في باطن الارض المصرية ، ويمكن ادباء فسان من فهم النظر ، فمثلا كانت هناك بعض الاعمال الادبية والفنية التي تلون الانظمه بالوان ورديه ، فاقبلت الهزيمة بوجهها البشع تنبه ولفت نظر هؤلاء الى ان الامر ليس ورديا تماما ، كذلك فالهزيمة قد حذفت نهائيا بعض وجهات النظر التي كانت بعيدة كل البعد في الادب عن مسار حركة التحرر الوطني بالامها ومشاقها والصعوبات الموضوعة على طريقها وحتى تكون في هذه النقطة قريبين من الواقع يجب ان نضرب بعض الامثلة .

فادب نجيب محفوظ على سبيل المثال قد استطاع ان يستشرف آفاق الهزيمة وخاصة في رواياته الاخيرة ، مثل الطريق ، وميرامار والشحاذ ، وثرثرة فوق النيل .. وربما كانت ثرثرة فوق النيل بالذات هي اهم اعمال تلك المرحلة التي كتب فيها ما يشبه التحذير المباشر من ان غياب العدل الاجتماعي والديمقراطية في المجتمع المصري سوف يهدد حدوده الخارجية ، هذه النبوءة التي حققها للاسف هزيمة حزيران لم تكن لها امتدادات لادب نجيب محفوظ التالي للهزيمة ، فقد ظل يقول كلاما قاله من قبل بصورة افضل ، ولم تتولد لديه رؤيا لواقع الهزيمة وما يمكن ان تكون قد كشفت عنه من خبايا لم تكن في منظور الاديب قبل حزيران ١٩٦٧ ، ولكننا من ناحية اخرى نجد ان ادب الشباب المصري قد استطاع ان يكتسف اغوارا عميقه في باطن الارض المصرية ، ويمكن ادباء فسان من فهم حركه الواقع ، ومن انه لا يمكن ان تكون الهزيمه خاتمه المطاف وقدموا الوانا من العطاء سواء على الصعيد العملي ، كما نذكر حركه الطلاب التي بدات منذ ١٩٦٨ ولم تخمد شعلتها حتى ١٩٧٢ . لقد وازت هذه الحركه السياسيه حركه ادبيه ايضا تجسدها على الصعيد الشعبي الشيخ امام واحمد فؤاد نجم . وفي الشعر نجد شابا ممتازا كامل دنقل ، وايضا زين العابدين فؤاد ، وغيرهم من الشعراء الشباب .. وفي القصه كذلك سوف نلحظ شابا مثل محمود دياب ، وجمال الغيطاني وغيرهما .. قد استطاعوا بالفعل ان يضعوا ايديهم على الوجه الاخر للهزيمة ، وهو التجاوز والتخطي .. انه يمكن تخطي الهزيمة ، ما اقوله بالنسبة للهزيمة اقوله تماما بالنسبة للحرب ..

هناك حوار منصل في حقل الادب العربي قبل حرب تشرين حول مستقبل الوطن العربي وسوف نلاحظ ان هذا الحوار قد اخذ بعدا في الادب الفلسطيني وبخاصة عند محمود درويش وغسان كنفاني .

انا اعتقد ان روايات غسان كنفاني واشعار محمود درويش كانت من اهم مشاهد الحوار العربي حول الحرب قبل ان تقع .. وفي يقيني ان هذين الكاتبين الكبيرين سوف يقلل اتناجهما لوقت طويل علامة باقية على وجه الزمن تكشف ان الضمير العربي لم يصمت وانما كان يفكر دائما في مستقبل هذا الوطن ..

وان الهزيمه نقطه عابرة في السياق التاريخي للامة العربية ، وان الحرب قادمة لا محاله ، ولربما كانت هذه النقطة اكثر وضوحا عند غسان كنفاني ولكنها بدات تتضح في شعر محمود درويش بعد خروجه من الارض المحتله .. ارجو ان لا تعدني هذا التصور لشعر محمود درويش الى ما سبق ان كرريه مرارا .. ان البقاء داخل الارض المحتله بحاصر الشاعر موضوعيا في اطر معارضه السلطة الاسرائيله لا مقاومتها مقاومه مسلحه ..

ان الشعر داخلها مهما بلغت عظمته ينضوي تحت لواء المعارضه للنظام العنصري الصهيوني اما شاعر المقاومه الذي تصبح شعره مرادفا للبندقيه فقد كان من العسير ان يظهر داخل الارض المحتله .. لذلك فقد كتب من اول المرحبين بخروج محمود درويش ومحبته الى هنا .. وقد اثبت وبرهن خلال الفتره التي امضاها خارج الارض المحتله ان موهبته الكبيره لا تقتصر على الابداع الجمالي فقط وانما هي ايضا موهبه ساسه عميقه الغور ، واستطاع هذا الشاعر الكبير ان يمزج بين المهاره الفنيه والحامه بغوى الثوره .. ان تكون شاعرا حقيقيا للمقاومه الفلسطينيه .

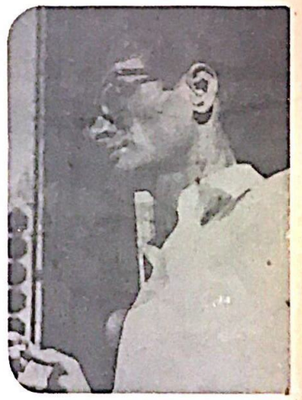

■ نودي لو نقف هنا لابدي ملاحظه حول ما قلته عن خروج محمود درويش من ارض فلسطين .. انني ارى خروجه على عكس ما تراه انت تماما .. اراه خروجا بورجوازيا صغيرا منصعقا .. والبورجوازية الصغيرة كما نعرف بحكم تركيبها الذهني ، وبحكم تاريخها لا تستطيع ايجاد مخرج ثوري لازماتها وانا اتفق معك بخصوص الحصار الذي تعرضه السلطة الصهيونية الاسرائيلية على الشعراء العرب وليس على الشاعر فحسب .. انما على كل انسان عربي يعيش في الداخل ، وهذه مسالة طبيعية ، اذا ما اخذنا بنظر الاعتبار تركيب السلطة الاسرائيلية واسباب وجودها ..

ان هناك حصارا وان هناك سجونا وادوات تعذيب وبوليس للتغيل .. من ينكر ذلك منا ؟ ولكن ، وهذا هو السؤال الجوهري هل يبرز هذا الامر اللجوء الى المعارضة ؟.. كانك تريد من خلال قولك : انه من العسير تحت ظل الوضع القمعي الاسرائيلي ان يوجد شعر للمقاومة الفعلية .. كانك تريد ان تقول ان على الشاعر ان ياخذ ترخيصا قبل ان يصبح شاعرا للمقاومه ، وبالتحديد يصبح ثوريا .

ـ الحقيقه انا اختلف معك تماما ، ولكن قبل ان ابدي وجهة نظري في الاختلاف احب ان اؤكد على مجموعه من النقاط . النقطه الاولى : ان تقديري البالغ لخروج محمود درويش من الارض المحتله لا ينبغي ان يفهم على انه دعوة لبقيه الشعراء هناك الى الخروج النقطه الثانيه: ان محمود درويش كان موهوبا داخل الارض المحتله وظل كذلك خارجها . ولكن اختلاف المناخ السياسي داخل الارض المحتله عنه خارجها بلا شك قد انعكس على شعر محمود درويش ومواقفه العمليه .. وسوف افصح عن هذا فيما يلي من ردي على اختلاف وجهات النظر بيني وبينك .. النقطه الثالثه : هي ان شعر المعارضة الفلسطينيه داخل الارض المحتله يسهم ايجابيا في حركة الثوره ، اي لا ينبغي ان نخلع عنه صفه الثوريه ولكني افرق بين الشعر المحاصر بالقوانين الاسرائيلية ، بالسماح الاسرائيلي ، وما يسمح بنشره حسب التيارات الاسرائيلية .. افرق بين هذا الشعر الذي لا يمكن الا ان يكون معارضا فحسب ، وبين الشعر الذي يكتب في قطاع مختلف ، وخربات مختلفه نوعا .. بحيث انه ياخذ موقفه الصحيح ..

انا لا اشك لحظة بان وجهات النظر السياسيه عند سميح القاسم وتوفيق زياد وسالم جبران ومحمود درويش ، وجهه نظرهم السياسيه الحقيقيه وهم في داخل الارض المحتله تختلف قليلا او كثيرا عما يصلنا عبر شعرهم، لانه بعيدا عن فكرة انضمامهم للحزب الشيوعي الخ .. هم كشعراء ينفعلون سياسيا بحاله الاسلاب التي يوجد فيها الانسان الفلسطيني داخل الارض المحتله، وهم يعلمون جيدا ان الخلاص الحقيقي هو استرداد الخريطه الكامله لفلسطين .. هم يعلمون هذا جيدا واذن فليس لديهم قصور سياسي ، وانما هناك قهر سياسي لا يسمح الا بما يكبونه بالفعل داخل الارض المحتله ..

حين يخرج محمود درويش عن هذا الاطار .. اي الاحتلال ويجيء فهو لا يفر شعورا اسيرا داخله وانما يفصح عنه فحسب ..

ان محمود درويش بالنسبه لي احد شعراء الثورة الكبار، ولعلك تكون قد قرات قصيدته العظيمه «سرحان يشرب القهوة في انكافيريا» وقصيدته عن « الجندي الاسر » التي تحدث فيها عن الجنود المصريين.. وهاتان القصيدتان وغيرهما باستثناء بعض المزامير التي لي بعض التحفظات الفنية عليها ..

هاتان القصيدتان تجسدان معنى مغايرا للمة ومه لدى محمود درويش لم يكن متوفرا في شعره هذا بالاضافه الى الاشكال الفنية التي استحدثها ..

■ انا في الواقع لم اقدم شكا بموهبة محمود درويش الشعرية واعتقد انه كان واضحا ما اردت التعبير عنه ..

ـ لو سمحتلي ، خللك حاجه .. انا من كبار المتحمسين لغسان كنفاني كاتبا وانسانا ومناضلا سياسيا ، ولقد عبرت عن هذا الحماس في كثير من مقالاتي ، ولكني لا استطيع ان اتصور فيما لو كان غسان كنفاني داخل الارض ، ماذا سيكتب ؟

انا لا استطيع ان اجيب على هذا السؤال ولكن اؤكد ، ان الانتاج الباهر والرائع لغسان كنفاني قد اتيح له من مقومات النضج والعمق والثورية بسبب وجوده في الخارج ..

ولو قارنا بين الاعمال الروائية لغسان ، وبين الاعمال القصصية داخل الارض المحتله فسنجد فارقا شاسعا لا بالمستوى الفني فقط وانما ايضا في الموقف الفكري ..

■ هذا لا يحدده الوجود في الداخل او الخارج وانما يحدده الموقف .. اذا كان الموقف ثوريا ففي كلا الحالتين يعطي اعمالا وممارسات ثورية بلا شك . وهنا يبدو لي اننا سنستمر بالاختلاف ما دمنا مختلفين حول تعريف صفة الثورية . انت تعرفها بما تراه سليما ، وانا اعرفها بما اراه سليما .. هذا هو الاختلاف الجوهري في الواقع وهو الذي قادنا الى الاختلاف حول خروج محمود درويش من الارض المحتله. وما دمنا مختلفين حول هذه المسالة افضل العودة الى موضوعنا الاساسي الذي انطلقنا منه ، ولنسجل اختلافنا للقراء ..

ـ .. جاءت نتائج الحرب كما توقع الكثيرون وانا منهم مخيبة للامال .. فالحقيقة ان وقف اطلاق النار المفاجيء .. هو نوع من الاجهاض لثورة حقيقية كان من الممكن ان تشمل كثيرة من ثمار هذه الحرب ، ولكن ابعاد الجماهير العربية الواسعة عن هذه الحرب جعل القرار السياسي للنظام هو الذي يتحكم بمسيرة الحرب ، اي ان المقدمات لم تكن سليمه وبالتالي جاءت النتائج غير سليمة .

وما هو موقف الكاتب ..

كما قلت لك ان الادباء قد واكبوا بداية هذه الحرب بحماس بالغ ولكنهم، حين يتاملون ما حدث بعد وقف اطلاق النار سوف يكتبون شيئا مغايرا في ظني سوف يدركون خطأ الحرب اكثر ، وسوف يفهمون طبيعة الانظمه السياسيه اكثر ، وبالتالي سوف يتعمق الثوريون منهم واقع الارض العربيه اكثر فاكثر ..

مطلوب من ادبائنا ان يفكروا في فهم تفكيرا اسرائيجيا ، فلا يفاجأ بعضهم بالهزيمه كما لو كانت قدرا من السماء ، ويفاجأ بالحرب كما لو كانت معجزة ..

جمالنا تنعكس هذه الفكره المثالية الغيبيه المخلفه على استكيل الادبي ، فتكون الثمرة هي القصائد الهزيلة والقصص السريعة الزوال ■■

«طاهر»

في العدد القادم
لقاء مع الدكتور سهيل ادريس

من قصيدة للشاعر العراقي مظفر النواب

في تلك الساعة من شهوات الليل ..
وعصافير الشوك الذهبية تستجلي
امجاد ملوك العرب القدماء ..
وشجيرات البر تفح بجسم
مراهقة بذويه
يكنظ حليب اللوز ، ويقطر من
نهديها في الليل
وانا تحت النهدين اناء ..

●

في تلك الساعة حيث تكون
الاشياء بكاء مطلق ..
كنت على الناقة مغمورا بنجوم
الليل الابديه
استقبل روح الصحراء ..

يا هذا البدوي المعن بالهجرات
تزود قبل الربع الخالي
بقطرة ماء ..
كيف اندس بهذا القفص المبحر
في رائحة الليل ؟
كيف اندس كزهرة لوز بكتاب
اغان صوفيه ..؟
كنت اسال هناك .. على الغفلة مني
يا هذا العذب الوحشي ، الملتهب
اللفتات .. هروبا ومخاوف
يكتب في ، يمسح عيني
بقلبي في صدفة حزن ليلية..
يا حامل مفتاح الغيب بظلمة
عينيك ترنم من
لغة القرآن فروحي غريبه ..

سننشر القصيدة في احد اعدادنا القادمة .

البريد الثقافي

● الاخ نعمه فندله .. شكرا على مشاعرك الطيبه التي حملها رسالتك الينا .. وعائلة الشهيد غسان كنفاني تشكرك ايضا . ان غسان يعتبر احد الاولاد الناصحه التي ابتدات رحلتها الكونى ، وهو كاى شهيد اخر فوق هذا الكوكب سيظل منبعا لغناء الانسان العميق وكفاحه ضد اعدائه .. وان قصيدتك عن جميله بافكارها ولكنها تفتقر الى اشتراطات الشعر . اقرا كثيرا وحاول مرات اخرى ، فالمحاولات البطوله الصادقه لا بد ان تعطي نتائجها البطوبه .. انا نجد فيك حس الشاعر الانسان ونامل ان توافينا بكتاباتك باستمرار ..

● الاخ رضا العودي .. انا مهتمون بكل ما يصلنا من اتجاهات ادبية وفنية ولكن ثمة ظروف تحملنا احيانا غير قادرين على الرد على كل ما يصلنا من اتجاهات اذا لم تكن صالحة للنشر .. ان قصيدتك القصيرة « الشمس والماي » تعاني من افتقارها للصورة الشعرية التي يكثر بها الشعر الشعبي العراقي .. استمر في الكتابه وعليك بقراءة الشعر .. ان القراءة كفيلة بتعميق حساسيتك الشعرية .

● الاخوه مجموعة من الفنانين العراقيين الشباب .. تناولنا رسالتكم باهتمام بالغ . والملاحظات التي قدمتموها في طياها حول التعاون معنا بارسال كل ما يهم الحركة الفنية في العراق تهمنا جدا . كما ويهمنا ايضا (وهذه مهمه تحملها المجله) رغبته كل ما هو انساني في الفن والادب والصعود به الى مستوى ارقى يخدم قضية الانسان والثوره .. ابعثوا لنا باعمالكم ، وتطلعوا على طريق الثوره والفن ■